أولا : (أهمية استرجاع الأحداث)

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ، لاإله غيره ولامعبود سواه ... ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له القائل : (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَللهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبدُه ورسوله القائل : (لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَيَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُاللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ) قالُوا : وَأَيْنَ هُمْ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : (بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ) .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

• عباد الله : يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض : لقد وصل العالم بالعلم إلى مستوى عال من الرقي والتقدم والإزدهار والمسلمون يعيشون على أوهام الماضى حسبوها أمجادا كحديثهم عن الهجرة وغيرها وماهي إلا خرافات وأوهام ، فهل استرجاع الماضى يعد من الخرافات والأوهام ؟ تعالوا بنا لنستعرض آيات القرآن الكريم حتى تطمئن أخى المسلم بأنك على الحق فنقول :

فى حياة الأمم أحداث عظيمة لا تمحوها الأيام ولا تنال منها الليالى حتى تعود إليها الأجيال فتستمد منها أسباب النصر والقوة والفلاح وقد أمرنا الله بذلك فعلمنا فى كتابه سنة استرجاع الأحداث العظيمة فى تاريخ الأمة لنستفيد منها يظهر ذلك واضحا فى آية الهجرة : (إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) هذه الآية التى تتعلق بهجرة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم تنزل فى زمن أحداث الهجرة ولا نزلت بعدها بقليل فقد نزلت بعد الهجرة بتسع سنين...والسؤال : لماذا نزلت فى هذا الوقت وقد مضى على الهجرة تسع سنين ؟ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يجهز لغزوة تبوك...فكان بحاجة إلى دعم معنوي ومادي من التضحية والفداء وعدم التخاذل خاصة وأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد سمع من يقول : أنّى لنا بمحاربة الرومان ؟ "القوة الأولى فى العالم آنذاك" فأنزل الله آية الهجرة لتستأصل من نفوس المؤمنين روح الهزيمة ، وتطالب المؤمنين بالتضحية وبذل المال لتجهيز جيش المسلمين كى ينصرهم الله كما نصر نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن معه فى الهجرة .

فماذا نستفيد من الهجرة فى زماننا هذا وقد مضي عليها أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان ؟ نستفيد الكثير...الدرس الأول :

أولا : كان يمكن للهجرة أن تتم في أقل من لمح البصر...فكم تساوى المسافة بين مكة والمدينة إذا قورنت بالمسافة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى فى رحلة الإسراء ؟ أو المسافة بين المسجد الأقصى والسماوات العلا في رحلة المعراج ؟ لاتساوى شيئا...ولكن الله أجرى الهجرة وفق الأسباب لنتعلم منها الإقتداء بالرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى أوقات الشدائد والمحن... كيف خطط النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها فى هذا الوقت الذى تنكرت مكة كلها له ؟ وماذا يصنع فى الودائع التى كانت عنده لقريش ؟ ومَن الرفيق ؟ وعندما يكون فى الغار ثلاثة أيام مَنْ يأتى لهما بالزاد ؟ ومَنْ يمشى بالغنم ليمحو الأثر ؟ ويريد دليلا ليسلك بهما طريقا غير الطريق المعروف لقريش...من هذا الدليل الأمين الذى لايسيل لعابه على جائزة قريش ؟ .

ثانيا : لنتعلم أن لا ننهارأمام المفاجآت غيرالمتوقعة كما حدث من أبى بكر رضي الله عنه حين وصل الكفارإلى الغار سيطرت عليه مشاعرالخوف فكان الثبات من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائلاً لـه : (يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا...لاَتَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا) .

ثالثا : لنتعلم من المهاجرين والأنصار...كيف سادوا العالم وكيف كانت لهم الصدارة وفى عصرهم قوتان عظيمتان الفرس والروم ؟ سادوا العالم بروح التآخى والتراحم والتعاطف والتوكل على الله...فبالتآخى والتراحم والتعاطف والتو كل على الله نستطيع أن نعود إلى الصدارة التى سلبت منا بسبب تفرقنا وتنازعنا وأن نسود العالم إن شاء الله ، ولكن مشكلتنا أننا جميعا روس.....أوظباط..... هذا واقعنا شعارات وعصبيات أنا من دار فلان ومن حامولة فلان ، أنا مين وأنت مين ؟ ثم تطور الأمر إلى الإنتماء للقوميات والوطنيات والأحزاب...ويااليتها أحزاب متضامنة مع بعضها لها رؤية وطنية تخدم مصلحة الوطن!! كلا...بل كل حزب يبغض الأخر ويكيد له فماذا كانت النتيجة ؟ إنها الذل والعار في ظل أبواق كاذبة ووعود وهمية...تتاجر بقضية القدس والأقصى ، صدعوا رءوسنا بقولهم : تحرير كل شبر من الأرض ، ما أخذ بالقوة لا يسترد إلابالقوة ، نضرب إسرائيل ومن وراء إسرائيل...نداءات صرخوا بها ونفخوا فيها فما رأينا إلا دخانا ورماداً...وللأسف كانت وما زالت خيانات وعمالة للعدو مقابل دراهم معدودة تحول إلى حساباتهم .

• نعم يا عباد الله : إن المشكلة الحقيقية فى حياتنا تكمن فى شيئين : الشيء الأول :

هو تجاهل الماضى وعدم الإستفادة منه ، فكثير من الكتاب والمفكرين والمحللين والإخباريين الذين يتحدثون عن قضايانا في قدسنا وأقصانا لايذكرون الماضى ، لا يذكرون عمر الفاروق ، ولا صلاح الدين ولا محمد الفاتح ، ولا التاريخ المجيد كله...يسيرون وراء هذا المحتل الذي ألغى الدين وجعل الشعوب تتنادى بالقومية والوطنية وما جنوا من ورائها شيئا...هل سمعتم بأن أحداً من الذين يهمهم أمر الأمة ذكر بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذى دخل بيت المقدس وتسلم مفتاح المدينة من النصارى وليس من اليهود ؟ لم يتحدث أحد بذلك...لايتحدثون إلا عن كنعان وميراث كنعان...ألا بعداً لكنعان كما بعدت ثمود...ما دخلنا بكنعان أيها المسلمون لقد ذهب وولى...هل كنعان وميراث كنعان أحداث عظيمة نحن مأمورون باسترجاعها لنستفيد منها ؟ سبحان الله!!! .

• الشيء الثانى : هو تنحية الدين عن الحياة لقد استخدمنا حق الفيتو تجاه ديننا مع أننا لا نملك هذا الحق !!! ثم قلدنا غيرنا مع أن الله حذرنا من ذلك فقال : (...وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) .

••• ودرس آخر ثقيل من الذلة والمهانة •••

فلقد أصابنا اليهود في ديننا ونبينا وقرآننا ومقدساتنا وأنفسنا وديارنا ، وخدعونا بالسلام من خلال أوسلوا واللجنة الرباعية ومندوبها طونى بلير فوافقنا فماذا كانت النتيجة ؟ كلما تقدم المفاوض الفلسطيني مع المحتل خطوة باتجاه السلام المزعوم تقدم المحتل خطوات من الإهانات والإحتقارات وهدم المنازل وخلع الأشجار...فماذا بعد حرقهم للمسجد الأقصى وحفرهم من تحته الأنفاق ومصادرتهم للأراضي وبناء المستوطنات ، وتطاولهم على القرآن الكريم حتى داسوه بأقدامهم ومزقوه ، وأهانوا نبينا محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصورهم ورسومهم ..إنه درس التاريخ الذى لاينسى...

• هؤلاء هم اليهود بماضيهم وحاضرهم ولانقول هذا تجنياً عليهم ولا ادعاءً فلقد آذوا موسى عليه السلام من قبل ، ورموا مريم عليها السلام بالإفك والبهتان ، وقتلوا الأنبياء ، وقتلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس ، وتآمروا على نبينا محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحاولوا قتله فضلا عن ذلك : فلقد أحلوا الربا وأكلوا أموال الناس بالباطل إستمعوا إلى كتاب ربكم وهو يحدثكم عنهم : (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَيُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً * وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ إلى قوله تعالى : (...فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) فعيسى بن مريم عليه السلام حي فى السماء وسينزل آخر الزمان ليقتل الدجال وقد جعل الله نزوله علامة من علامات الساعة الكبرى قال تعالى من سورة الزخرف آية رقم 57 (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) وفى آية بعدها (إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) وفى آية بعدها (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) وفى أحد المؤتمرات التى عقدت بالفاتيكان للتقريب بين الأديان أراد أحد القساوسة أن يُحرج الدكتور عمر عبد الكافى الذى كان يمثل المسلمين فى هذا المؤتمر فعندما وقف ليلقي كلمته قال للدكتور عمر : أين محمد ياشيخ ؟ قال له : فى الجنة عند ربه فقال : أحي أم ميت ؟ قال : الشهيد عندنا حي فمحمد الأمة كلها تصلى عليه فى كل وقت فيرد الله إليه روحه فهو حي دائما فقال : وله رصيد عند ربه ؟ قال : بلى نعم فقال : لماذا لم يطلب من ربه أن يحمي له حفيده الحسين من القتل ؟ قال : لقد طلب من ربه فقال : وماذا أعطاه الرب ؟ قال : إن الرب قد بكى فقال : وهل الرب يبكى ؟ قال : لأنه قال لمحمد : إذا لم أستطع حماية ابنى من الصلب فكيف أحمى حفيدك من القتل ؟ فاهتزت الورقة فى يد القسيس وظل دقيقتين يشرب الماء ليعود إلى حالته الطبيعية ، فهؤلاء لا عهد لهم ولا أمان معهم فهذا حوار يظهر بغضهم لنا فى العلن فماذا عن الباطن إقرءوا قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَيَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الأَيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ * هَا أَنْتُمْ أُولاَءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور * إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَيَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) .

• نعم لقد أصابونا في ديننا ونبينا وقرآننا ومقدساتنا وأنفسنا وديارنا ونحن نقول : السلام خيارنا...وبما أننا بعيدون عن شرع ربنا تركنا توجيهات القرآن ووصاياه فى هذه القضية...فما هو موقف القرآن الكريم ؟ يقول تعالى فى سورة محمد : (فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) هذا واقعنا نطلب السلام ونحن ضعفاء فلا يقبلنا أحد إلا بشروط ، فالسلام الذى يوصينا به الإسلام مع هؤلاء وغيرهم فى كل زمان ومكان أن نكونوا أقوياء قال تعالى : (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ) عند ما نكونوا أقوياء نجلس معهم ونتحاور للآية التى بعدها مباشرة وهو السلام غير المشروط قال تعالى :

(وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

• إن الأمة التي لاتقرأ تاريخها ولاتستفيد من ماضيها لحاضرها ومستقبلها لهي أمة مقطوعة ، فالماضي ليس مفتاحاً لفهم الحاضر فحسب بل هو أساسٌ للحاضر وبناء المستقبل ، وكتاب ربنا قد قص علينا من قصص الأولين الكثير لنأخذ الدروس والعبر قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) ويقول : (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) ماذا عملنا ؟ لاشيء...إلا الذل والعار .

• إن المسلمين بغير الإسلام لا وجود لهم ، وإنهم بغير الدين لا عز لهم ، فإن الإسلام وحده ولا شيء غيره هو الذي يربي ويبني ويرفع ويزرع العزة والكرامة قال تعالى : (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لايَعْلَمُونَ) ولقد جسد ذلك عمر رضي الله عنه في مقولته المشهورة : " لقد كنا أذل قومٍ فأعزنا الله بهذا الدين ، ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله" .

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

ثانيا : (أهمية استرجاع الأحداث العظيمة)

الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ، لاإله غيره ولامعبود سواه...
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له القائل : (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبدُه ورسوله القائل : (لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَيَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُاللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ) قالُوا : وَأَيْنَ هُمْ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قالَ : (ببَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)

• عباد الله : تحدثنا في اللقاء السابق عن أهمية استرجاع الأحداث وقلنا : في حياة الأمم أحداث عظيمة لا تمحوها الأيام ولا تنال منها الليالى لتعود إليها الأجيال فتستمد منها أسباب النصر والقوة والفلاح وقد علمنا الله في كتابه سنة استرجاع الأحداث العظيمة في تاريخ الأمة لنستفيد منها وسقنا مثالا من أمثلة القرآن الكريم كما في قوله تعالى : (إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ.....)
فهذه الآية التى تتعلق بهجرة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم تنزل فى زمن الهجرة ولا نزلت بعدها بقليل فقد نزلت بعد الهجرة بتسع سنين...لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يجهز لغزوة تبوك وفى حاجة إلى دعم أصحابه له فأنزل الله الآية لتطالب المؤمنين بالتضحية وبذل المال وعدم التخاذل فى تجهيز جيش المسلمين كى ينصرهم الله كما نصر نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى الهجرة .
• وكما قلنا : إن الأمة التي لاتقرأ تاريخها ولاتستفيد من ماضيها لهي أمة مقطوعة ، فالماضي ليس مفتاحاً لفهم الحاضر فحسب بل هوأساسٌ للحاضر وبناء المستقبل ، وكتاب ربنا قد قص علينا من قصص الأولين الدروس والعبر فقال تعالى : (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) ويقول : (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ) ويقول : (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) فهل تأسينا بالسابقين واقتدينا بهم لأن الله يقول : (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) الجواب : لا...لأن المسلمين لم يستفيدوا من ماضيهم ولو استفادوا ما أخطئوا اليوم فلو تصفحنا التاريخ لوجدنا أن أكثر الدروس مرارة وإيلاما للمسلمين هو سقوط الأندلس الذى بقي فيه المسلمون أكثر من ثمانمائة عام ثم أخرجوا منه صاغرين لا أثر لهم فيها ولا عين...فبعد أن كانت الأندلس فى مكان الصدارة من القوة والعظمة والازدهار والعطاء والإنتاج بدأت تنهار شيئا فشيئا بسبب فساد الحكام وظلمهم للرعية وبسبب ماكانوا فيه من ترف ونعيم وركون للدنيا وشهواتها ، والفسق والفجور...لقد تحقق فيهم قول ربنا : (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) فكيف دخلوا الأندلس وكيف أخرجوا منها ؟ .
• لقد دخل آباؤنا الأندلس بقيادة : طارق بن زياد دخلوها بالإسلام فاتحين وبالعقيدة متمسكين فكانوا لأوامر ربهم متبعين وعن نواهيه متباعدين...يقول أحد النصارى في رسالة بعث بها إلى ملكهم يصف فيها المسلمين : لقد نزل بأرضنا قومٌ لاندري من أين أتوا ؟ أأهبطوا من السماء أم نبعوا من الأرض ؟ نعم معشر المسلمين إنهم القادة : موسى بن نصير ، وطارق بن زياد ، وعبد الرحمن الداخل صقر قريش ومعهم جند كثير من المسلمين...لقد عاش المسلمون في الأندلس القرون الأولى كراما بأخلاقهم أعزاء بمعاملاتهم محافظين على دينهم معتزين بإسلامهم موحدين كلمتهم فكانوا فى مكان الصدارة فها هو عبد الرحمن الداخل صقر قريش تهدى إليه جارية حسناء فيقول : إنها لمن القلب والعين بمكان ولكنها ستلهينى عن ذكر الله وعن تبليغ دين الله!!! فردها وقال : لاحاجة لي بها...لقد كانوا رهبانا بالليل فرسانا بالنهار...ثم بدأ الضعف يتسرب إلى الحكام بسبب لهوهم فردهم الله من مكان الصدارة إلى التابع فى ذيل القافلة حتى قال بعض المؤرخين من المسلمين : بقينا في الأندلس ما بقينا مع الله...وضيعنا الأندلس لما أضعنا دين الله.....
• نعم ضاعت الأندلس عندما ضيعوا دين الله لأن الله جعل الحياة الطيبة فى الدنيا مكافأة للعمل الصالح قال تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وجعل التمكين فى الأرض مكافأة للقائمين على حدود الله قال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا...) وأما عن كيف أخرجوا من الأندلس ؟ فكما قلنا عندما دخل آباؤنا الأندلس بالإسلام فاتحين فر كثير ممن يبغضون الإسلام ثم أخذوا يخططون لذلك سنوات وسنوات حتى وصلوا لمكيدة الإغراء للأمة بأحاديث العشق والغرام والهوى والنساء ، وكانو يرسلون جواسيسهم ليتعسسوا الأخبار...فجاءوا مرة فرأوا الشباب يتنافسون على حفظ القرآن الكريم ، ومرة أخرى يتنافسون على حفظ أحاديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومرة أخرى يتنافسون على الفروسية...فكان يقول لهم فى كل مرة : لاطاقة لنا بهم فلن نستطيع غزوهم وهذه هى قصة غلمانهم...ومضت فترة ودخلت الجواسيس فرأوا شابا يبكى فسألوه ما يبكيك أيها الشاب ؟ قال أعطتنى محبوبتى موعدا وأخلفته...وهنا طاروا فرحا وقالوا الآن نغزوهم ونقضى عليهم!!! بمثل ما ضاعت الأندلس نضيع نحن الآن ؟ .

• نعم عندما أضاعوا دين الله بدأت عوامل الضعف فانحلت الدولة الأموية الكبرى إلى دويلات تنافس فيها أصحابها على السلطة..إ فسلط الله عليهم أعداءهم وسلبوهم مافى أيديهم وتحقق فيهم قول الله تعالى : (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ) .
• ولقد أدرك ذلك كاتبٌ من خصوم العرب يُدَوِّنُ لذلك العصر فيقول : لقد هوى العرب وسقطوا عندما نسوا فضائلهم التي جاءوا بها ولقد ذكر ابن حزم الأندلسي وإبن حزم الأندلسي كان بحرا فى العلوم والفنون والمعارف...ذكر شيئاً خطيراً في بيان الحال التي وصل إليها حكام الأندلس في سبيل مصالحهم الذاتية..قال : والله لو علموا أن في عبادة الصلبان تمشية لأمورهم لعبدوها!!!...

نعم معشر المسلمين لقد وضع الله في الأرض قانونا للحكام إذا انحرفوا عن منهج الله قال تعالى :
(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً)

• فمن الأقوال الشائعة عند ضياع أمة ما نقول : أكلت يوم أكل الثور الأبيض...والحكاية معلومة للجميع...هذا القول أردده فى نفسى كلما رأيت أمتنا الإسلامية تتساقط الواحدة تلو الأخرى فى مخالب الذئاب الذين يرون فى الإسلام العدو الأول والأكبر متناسين أنه الدين الحق ، وأنه هداية الله للبشرية ، وهديته للأرض منذ أن أنزل آدم إليها وحتى تقوم الساعة...هؤلاء الذين أمر الله رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يخاطبهم بقوله تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) .
• أيها المسلمون : إن كل غيور على دينه ليتابع اليوم ما يُكاد لأمتنا وما يُدبر لها ، هذه خير أمة أخرجت للناس لأنها ترفع شعار التوحيد : لاإله إلاالله * محمد رسول الله وحتى قيام الساعة إن شاء الله ، هذه الأمة اليوم تقع فريسة لذئاب البشر بداية من فلسطين وفى كل مكان يذكر فيه اسم الله ، فقد تداعت الأمم كلها على المسلمين فى الماضى والحاضر فمن الماضى : الحروب الصليبية واجتياح التتر البلاد الإسلامية...وفي العصر الحديث من القرن الماضى تحالفوا جميعا على اختلاف مللهم ونحلهم على الخلافة الإسلامية فأسقطوها...وقسّموا العالم الإسلامي إلى دويلات متنافرة ثم تقاسموها...وقدّموا فلسطين إلى اليهود على طبق من ذهب كما يقال...ولايزالون متحالفين على العالم الإسلامي لتمزيقه ، ونهب ثرواته ، والإستيلاء على خيراته...وإلى الله المشتكى!..
أليس هذا ما أخبرنا به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا) فقال قائل : أو من قلّةٍ نحن يومئذٍ ؟ قال : (لا...بَلْ أَنتُمْ يَومَئِذٍ كَثِيرٌ ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِعَدُوِّكُمْ المَهَابَةَ مِنكُمْ وَلَيَقذِفَنَّ فِي قُلُوبِكُمُ الوَهَنَ) فقال قائل : يارسول الله! وما الوَهَن ؟ قال : (حُبُّ الدُّنيَا وَكَرَاهِيَةُ المَوتِ) لقد أخبر النبي صلَّى الله عليه وسلَّم عما يصيب هذه الأمّة بعد وفاته فتحقق ما أخبر به لأنه وحي من الله الذى يقول : (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى)...
• من هنا أقول لهؤلاء المغرورين بقوتهم : إن الكبت لا يولد إلا الإنفجار ، وأن طمس الحقائق لا يولد إلا العنف...وأن الأمة الإسلامية إن كانت ضعيفة اليوم فقد تكون قوية غدا إن شاء الله...وأنها لن تسمح لقضيتها الأولى أن تكون مسرحا لعمليات الطرح والقسمة على موائد الطامعين واللئام ! إن فلسطين ليست ورقة باهتة يلقى بها على موائد المفاوضات...إنها بقعة مباركة من ديار المسلمين لها فى قلب مليار ونصف المليار مسلم منزلة ومكانة ، فإنْ قصَّر مسئول أو تقاعس جيل فإن القضية أكبر من ذلك بكثير...فإن كانت لكم القوة اليوم فقد لاتكون مستقبلا...وأذكركم بقول الله تعالى وإن كان الخطاب للمسلمين إلا أن فيه العظة والعبرة للجميع قال تعالى :
(قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ * هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ)
أين أنتم من الأمم التى سبقتكم ؟ لقد كانوا أشد منكم قوة وطغيانا واستكبارا فماذا كان مصيرهم ؟ لقد أخبرنا الله بمصيرهم فقال :
(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وقوله تعالى :
(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) .
نعم إن ربك لبالمرصاد لكل ظالم جبار سوف يقتص منه عاجلا أم آجلا إن شاء الله كما قال تعالى :
(وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)
وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :
(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

ثالثا : (أهمية استرجاع الأحداث)

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ، لاإله غيره ولامعبود سواه... لاإله غيره ولامعبود سواه...نَحْمَدُه سبحانه وتعالى ونشكره ونتوب إليه ونَسْتغفرُه ، ونَعوذُ باللهِ مِنْ شُرورُ أنْفُسِنا ومِن سَيئاتِ أعْمَالِنا مَنْ يَهدِه اللهُ فلا مُضِلّ له ومَنْ يُضلِل فلا هَادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له القائل : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبدُ اللهِ ورسوله القائل : (بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ...فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ) قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَنِ الْغُرَبَاءُ ؟ قَالَ : (الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ) .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

• فعَنْ أُمِّ المؤمنين أُمِّ حَبِيبَةَ عَنْ أُمِّ المؤمنين زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا فَزِعًا يَقُولُ : (لاإِلَهَ إِلاَّاللهُ...وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ) وَحَلَّقَ بِإِصْبَعَيْهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا قَالَتْ زَيْنَبُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَفَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ : (نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخُبْثُ)

• عباد الله : لقد تحدثنا فى اللقاء السابق عن المؤامرات التى تدبر لخير أمة أخرجت للناس لا لشيء إلا لأنها ترفع شعار التوحيد : لا إله إلا الله * محمد رسول الله ، فهذه الحروب الصليبية فى الماضى واجتياح التتار للبلاد الإسلامية ، وفي الحاضر من القرن الماضى تحالفوا جميعا على إسقاط الخلافة الإسلامية فأسقطوها...وقسّموا العالم الإسلامي إلى دويلات ثم تقاسموها...وهذا تصديق لما أخبرنا به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما قال : (يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا) فقال قائل : أو من قِلَّةٍ نحن يومئذٍ ؟ قال : (لا...بَلْ أَنتُمْ يَومَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِعَدُوِّكُمْ المَهَابَةَ مِنكُمْ وَلَيَقذِفَنَّ فِي قُلُوبِكُمُ الوَهَنَ) فقال قائل يارسول الله! وما الوَهَن ؟ قال : (حُبُّ الدُّنيَا وَكَرَاهِيَةُ المَوتِ) فهل وقف عداؤهم للإسلام وكيدهم ؟ لم ولن يقف... لقوله تعالى : (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ) ولايزالون يتهمون الإسلام بأن تاريخه كله دماء حيث انتشر بالسيف...متجاهلين منهج القرآن الكريم فى الدعوة إلى الله قال تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ...) .

• أخى المسلم : من المهم جدا عند التحاور مع ملحد أو حاقد أن تسوق له مثالا من واقع الحياة قبل رد التهمة التى رماك بها...فليس كل من يسمع لك أو يقرأ عنك يقتنع بقولك فمنهم من يقتنع بقولك ويصدقك ، ومنهم من لا يقتنع بقولك ويكذبك فبماذا تجيبه ؟

قل له : دعنى أسألك سؤالا : إذا كنت تملك مدرسة والمدرسة بها طلاب يتلقون العلم من منهاهج دراسية مناسبة لعقول الطلاب... هذه المناهج يقوم بشرحها معلمون...فهل من حق الطلاب أن يعترضوا على هذه المناهج ؟ ليس من حقهم...وبما أنك صاحب المدرسة ستحاول أن تقنعهم بجميع الوسائل المتاحة حتى يظلوا بالمدرسة ، فمن اقتنع منهم واصل دراسته وكان من الناجحين ، ومن لم يقتنع منهم كان من الراسبين أو كان من المطرودين...فهذه مدرستك ولك كامل الحرية فى إدارتها...هذا حوار لايختلف عليه أحد فكذلك الله سبحانه وتعالى ولله المثل الأعلى فهذه المدرسة كأرض الله ، وهؤلاء المعلمون كرسل الله ، وهؤلاء الطلاب كعباد الله...وهذه المناهج الدراسية كالكتب المقدسة...فيقوم الأنبياء ببيان مافى هذه الكتب المقدسة كما قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فمن أطاع الرسول كان من الناجين ، ومن عصاه كان من الهالكين .

• وبما أن الأرض أرضه والبشر عباده فإن الله يرسل المطيعين للضالين بالحكمة والموعظة الحسنة حتى لايكون لهم عذر لقوله تعالى : (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) وبالرغم أنهم مخالفون إلا أن الله يحب منهم الرجوع إليه فيبتليهم بالبأساء والضراء قال تعالى : (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) ويقول : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ...) فإذا لم يتضرعوا ويرجعوا إلى ربهم فتح عليهم الدنيا ثم أخذهم بذنوبهم كما قال تعالى : (فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فالإسلام لم ينتشر بالسيف كما يزعم أعداء الإسلام فما حمل المسلمون السيف لإكراه الناس على اعتناق الإسلام ، وإنما لإزالة العقبات من طريق الدعوة والدليل على ذلك فتح سمرقند...

• لما فتح المسلمون مدينة سمرقند وهي : في آسيا الوسطى بقيادة سعيد بن عثمان تصالح أهلها معه على مال يدفعونه ، ولما مات تولى القيادة بعده قتيبة الباهلي فرأى أن المال الذى يدفعونه ليس كافيا فأعلن الحرب عليهم مخالفا بذلك تعاليم الاسلام التى لاتجيز نقض العهد بدون علم الطرف الآخر وإلا كان ذلك خيانة والله لا يحب الخيانة ولو فى حق الكفار كما قال تعالى : (وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ) فلما فعل ذلك شكا أهل سمرقند إلى عمر بن عبد العزيز غدر قتيبة بهم وأخذه بلادهم...فكتب عمر بن عبد العزيز إلى واليه يأمره بعرض هذه الدعوى على القضاء ، فلما علم القاضى بأن قتيبة لم يُعلم أهل سمرقند بنقض العهد بل فاجأهم بالقتال وفتح بلادهم عنوة...أصدر القاضى بإخراج المسلمين والجيش الاسلامى من سمرقند فورا وبعد أن يتم ذلك يقوم الجيش بإعلامهم بنقض العهد السابق مع القائد السابق وهم مخيرون بين صلح جديد بشروط جديدة وبين الحرب

إن لم يختاروا الصلح ، ولما رأى أهل سمرقند عدالة الإسلام وسماحته...ورأوا عزم المسلمين على مغادرة سمرقند إذا بهم يطلبون من الوالى بقاء المسلمين والجيش الإسلامى بسمرقند...ثم سارع أكثرهم إلى اعتناق الإسلام...وفُرضت الجزية على الباقين ولم لا...؟ .
فهذا غوستاف لوبون وهو طبيب ومؤرخ فرنسي عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا يقول : ما عرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب...هذا موقف الإسلام من المكذبين الضالين...فماذا عن موقفه من المصدقين ولكنهم لايطبقون كما هو حال المسلمين اليوم ؟
فإن الله يسلط عليهم هؤلاء المكذبين الضالين حتى يعودوا إلى الصراط المستقيم كما استمعتم فى اللقاء السابق عندما أضاع حكام الأندلس دين الله سلط الله عليهم أعداءهم فسلبوهم مافى أيديهم وأذلوهم فتحقق فيهم قول الله تعالى : (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ) .
• ويحكى أن ابنة هولاكو زعيم التتار كانت تطوف في بغداد فرأت جمعاً من الناس يلتفون على رجل منهم فسألت عنه فإذا هو فلان عالم من علماء المسلمين فأمرت بإحضاره ، فلما مثل بين يديها سألته : ألستم المؤمنون بالله ؟ قال : بلى ، قالت : ألا تزعمون أن الله يؤيد بنصره من يشاء ؟ قال : بلى ، قالت : ألم ينصرنا الله عليكم ؟ قال : بلى ، قالت : ألا يعني ذلك أننا أحب إلى الله منكم ؟ قال : لا...قالت : ولم ؟ قال : ألا تعرفين راعي الغنم ؟ قالت : بلى ، قال : ألا يكون مع قطيعه بعض الكلاب ؟ قالت : بلى ، قال : ما ذا يفعل الراعي إذا شردت منه بعض أغنامه وخرجت عن سلطانه ؟ قالت : يرسل عليها كلابه لتعيدها إلى سلطانه قال : كم تستمر الكلاب في مطاردة الغنم ؟ قالت : ما دامت شاردة...قال : فأنتم أيها التتار كلاب الله في أرضه وطالما بقينا شاردين عن منهج الله وطاعته فستبقون وراءنا حتى نعود إليه سبحانه وتعالى .
• أيها المسلمون : لقد تحمل آباؤنا الكثير والكثير من المعاناة لتبليغ دين الله ، ولنا فى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأسوة والقدوة فقد ظل بدعوته فى مكة ثلاث عشرة سنة ، ثم أمره ربه بالهجرة فهاجر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تاركاً أرضاً عاش في ربوعها وداراً تنقل بين جوانبها وله ذكريات فيها...ولكن أمر الدعوة أعظم من أن تقيد بأرض يُضيّق عليها فيها...فيوم أن أعلنت قريش الحرب على الدعوة وعلى أصحابها لم يمكث صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى أرض يحبها على حساب الدعوة بل الدعوة أولاً...حتى ولو كان الثمن التخلى عن الأرض أو الحرمان من الأهل والأرحام...لذلك لما خرج صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مهاجراً نظر إلى مكة نظرة الحزين على فراقها وهو يقول : (والذي نفسي بيده إنك من أحب أرض الله إلى قلبي ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت) هكذا يخاطب الأرض التي ولد وعاش فيها...نعم الأرض التى ولد فيها الإنسان عزيزة عليه ويتمنى عدم فراقها ولكن الدعوة إلى الله أحب إلى قلوب المؤمنين من أرضهم ومن أهليهم ومن أرحامهم لماذا ؟ لأنها أشرف قول وأفضل عمل بشهادة رب العالمين فقال تعالى :
(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؟)
• نعم أيها المسلمون : لقد كانت هجرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أجل دين الله ، فما كان لنور الإسلام أن يشع في جميع أرجاء الدنيا لو بقي حبيسًا في مهده...ولم تكن هجرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هروبا من واقع كان فيه كما يروج أعداء الإسلام...فمفهوم الهروب من الواقع أن ينأى الإنسان بنفسه عن أماكن الصراع ويؤثر السلامة لنفسه وأهله...فكيف تكون هروبا وقد عرضت عليه قريش المال والملك والرئاسة فى مقابل سكوته فقط ؟ نعم لم تكن هروبا كما قلنا بل كانتْ خيارًا لامفرّ منه لتبليغ رسالة الإسلام فقد كانت هجرته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهجرة أصحابه رضوان الله عليهم قائمة على محبة الله ورضوانه...فأثبتوا للدنيا أجمع أن هجرتهم ليست للمال ولا للتراب ولا للأهواء ولا للعصبيات بل للعقيدة الصادقة الصافية وهي : (لا إله إلا الله * محمد رسول الله) .
• فالهجرة سبيل الأنبياء وسبيل الدعاة إلى الله حتى نلقى الله تعالى وإلا فكيف ينتشر الإسلام ؟ فعندما نزل الوحي على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خشي على نفسه فأخذته زوجته خديجة رضي الله عنها وذهبت به إلى ابن عم لها يقال له ورقة بن نوفل فقصت عليه ما رأى...قالَ لَهُ وَرَقَةُ : يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ : هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَه اللَّهُ عَلَى مُوسَى ، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ...فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ...لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ، ولذلك قيل : إن ورقة أول من أسلم وقد سُئلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّم عن إسلام ورقة فقالت لهُ خديجةُ : إنَّهُ كان صدَّقَكَ...وإنَّهُ ماتَ قبلَ أن تظهرَ فقالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّم :
(رأيتُهُ في المنامِ وعليهِ ثيابُ بياضٍ ، ولو كانَ من أهلِ النَّارِ لكانَ عليهِ لباسٌ غيرُ ذلكَ)
فأين مكانك أخى المسلم من هذه الهجرة وقد يسر الله لك المجئ لهذه البلاد ؟ نعم لقد كانت نيتك للمال وقد رزقك ربك...فغير نيتك أخى المسلم واقتدى برسولك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وانشر دين الله فى هذه البلاد حتى لاتحرم أجر الهجرة فعن أمير المؤمنينَ عمرَ ابن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ...سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ : (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أو امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) .
نعم أيها المسلمون : تمرالسِّنون سريعة سنة بعد سنة فالزمان يتقارب وإنه من علامات الساعة كما أخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ ، وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ) والسعفة هي الْخُوصَةُ ، ألا فاذكروا الله ذكر كثيرا ، وسبحوه بكرة وأصيلا ، واتقوه لعلكم تفلحون...

وعنه صلى الله عليه وسلم قال :
(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)
رابعا : (فهم سنن الله باسترجاع الأحداث)
الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ، لاإله غيره ولامعبود سواه... لاإله غيره ولامعبود سواه...نَحْمَدُه سبحانه وتعالى ونشكره ونتوب إليه ونَسْتغفرُه ، ونَعوذُ باللهِ مِنْ شُرورُ أنْفُسِنا ومِن سَيئاتِ أعْمَالِنا مَنْ يَهدِه اللهُ فلا مُضِلّ لَه ومَنْ يُضلِل فلا هَادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له القائل : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبدُ الله ورسوله القائل : (بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ...فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ) قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَنِ الْغُرَبَاءُ ؟ قَالَ : (الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ) .
• فعَنْ أُمِّ المؤمنين أُمِّ حَبِيبَةَ عَنْ أُمِّ المؤمنين زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا فَزِعًا يَقُولُ : (لاَإِلَهَ إِلاَّاللهُ...وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ) وَحَلَّقَ بِإِصْبَعَيْهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا قَالَتْ زَيْنَبُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَفَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ : (نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ) .
عباد الله : فى حياة الأمم أحداث عظيمة لاتمحوها الأيام أراد الله بقاءها لتكون زادا للأجيال القادمة يستمدون منها أسباب القوة والنصر لذلك علمنا الله سنة استرجاع الأحداث لنستفيد منها...ومع ذلك فترى قلة من الناس فقط هم الذين يستفيدون من هذه الأحداث في تربية أنفسهم وأخذ العبرة منها ، وقد كان القرآن الكريم يربي المسلمين بالأحداث التى وقعت للأمم السابقة حتى يفهموا سنن الله في هذا الكون ؟ وليروا شدة بطشه وانتقامه من الكافرين والظالمين كقوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) كذلك كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلم أصحابه كيف يكون الثبات وهم يواجهون الفتن وذلك بذكر نماذج مؤمنة ضحوا بحياتهم من أجل دينهم فهذا خباب ابن الأرت رضي الله عنه قال شكونا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلنا ألاتستنصر لنا ألاتدعو لنا ؟ فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ : يُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَيُشَقُّ اثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَلَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لاَيَخَافُ إِلاَّ اللهَ والذئبُ على غنمه ولكنكم تستعجلون) وينزل القرآن الكريم مبشرا لهم ولجميع من أوذي بسبب دينه فيقول تعالى : (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُاللّهِ ألا إِنَّ نَصْرَاللّهِ قريبٌ) فالمؤمن دائما مبتلى هذا قانون من قوانين الكون قال تعالى : (ألم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) فهل تحسب بأنك ستسلم من غير المسلمين مادمت مسلما ؟ لن تسلم منهم سيظلوا فى عداء معك حتى يردوك عن دينك وهذا ربنا يشهد بذلك فيقول : (مَايَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَالْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍمِّن رَّبِّكُمْ) ويقول (وَدَّ كَثِيرٌمِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ...) ويقول : (وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء) ويقول : (وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ...) وعلى فرض أنك اتبعت ملتهم عافاك الله من ذلك فهل ستسلم منهم ؟ لن تسلم فليس القرن الماضى عنا ببعيد فقد كانت الحرب العالمية الأولى والثانية بين أتباع دين واحد ، ومازالت العداوة قائمة بينهم وستظل بشهادة رب العالمين قال تعالى : (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) أنظروا قوله : (فَأَغْرَيْنَا) وكلنا يعرف الغراء..
• نعم فمهما كانت قوة البلاء فإن المسلم يعلم بأن له رباً يبتلي عباده ليرفع مكانتهم وليزيد من ثوابهم والتاريخ ملئ بصور الإبتلاء بسبب الدين من ذلك : قصة أصحاب الأخدود كقوله تعالى : (وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) وقصة أصحاب الأخدود موجودة فى كل مكان...وستظل قصتهم تتكرر إلى يوم القيامة لقوله تعالى : (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) وما على المؤمنين إلا الصبر واحتساب الأجر عند ربهم يقول تعالى : (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ) نعم فبمثل هذا كان للقرآن الكريم أثر عظيم في شد أزر المستضعفين من الصحابة وفى رفع معنوياتهم...فإذا أرادت قريش المكر بهم عن طريق استمالة قلب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهم كان القرآن الكريم يتدخل مباشرة لكشف هذه المؤامرة بقرآن يتلى عليهم تكريما لهم وإعلاء لشأنهم فمن أمثلة ذلك عندما كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجلس في المسجد مع المستضعفين من أصحابه خباب وعمار وصهيب وغيرهم إذ جاءه نفر من قريش فقالوا يا محمد إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلسا حتى تعرف العرب فضلنا...فإذا نحن جئناك فاطرد هؤلاء العبيد...فإذا نحن فرغنا معك فاقعد معهم إن شئت...وكاد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يوافقهم طمعا فى إسلامهم فنزل قوله تعالى : (وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَامِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) فكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجلس معهم ، وإن رأى

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى نفسه رغبة فى مجالستهم طمعا فى إسلامهم نهاه الله بقوله : (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) أي لا تطع هؤلاء الذين يظنون بأنهم الأعلون وَاتَّبَعَوا أَهوَاءهم وَكَانَ أَمْرُهُم فُرُطاً...أي هلاكا وضياعا والسؤال : فهل لفقرائنا اليوم نصيب على موائدنا فى أفراحنا وفى الإفطار من رمضان ؟ ليس لهم نصيب على موائدنا وهذه من علامات الساعة .

• ويؤكد الله لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا المفهوم أيضا بسبب صحابي أعمى أعرض عنه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرة واحدة ولم يجبه على سؤاله لانشغاله بدعوة بعض أشراف مكة...فعاتبه الله بقوله تعالى : (عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءَهُ الأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى * وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى) فبين الله أن منزلة ابن أم مكتوم أفضل عند الله من البلايين من أمثال أمية بن خلف لعنه الله ، وفي قصة الصحابي عبد الله بن أم مكتوم دليل على نبوة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فلو لم يكن محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيا ورسولا لكتم هذه الآية ولم يخبر الناس بها لماذا ؟ لأن فيها عتابا له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولكتم آيات أخرى كهذه الآية : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا) .

• نعم فبسبب معية الله للمستضعفين فى كتابه الكريم صبروا على الأذى لأن صبرهم على هذا الأذى هو الذي أوصلهم إلى هذه المنازل الرفيعة...ولم لا ؟ فهذا هو الصحابي الجليل صهيب الرومي يضحى بكل شيء حبا لله ولرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فهل كان صهيب رضي الله عنه روميا ؟ لم يكن روميا بل كان عربيا ونعطيكم بعض أخباره للإقتداء به : لقد كان أبوه من أثرياء العرب الذين نزحوا إلى العراق قبل الإسلام بزمن بعيد ، وفي قصره القائم على شاطئ الفرات عاش الطفل ناعماً سعيداً ، وفى يوم تعرضت البلاد لهجوم الروم وأسروا أعداداً كثيرة كان صهيب واحدا منهم فقضى طفولته في بلاد الروم فأخذ لسانهم ولهجتهم وينتهي بها الأمر إلى مكة حيث بيع لعبد الله بن جدعان فيعجب سيده بذكائه وإخلاصه فيعتقه ، وقد شاء الله له أن يكون ممن اعتنق الإسلام منذ أن قدم إلى مكة فأخذ "صهيب" مكانه في قافلة المؤمنين وكان من بين المضطهدين والمعذبين ، فلما أراد الهجرة تبعته قريش وقالوا : والله لا نتركك تلحق بصاحبك...لقد أتيتنا صعلوكًا لامال لديك والآن تريد أن تهاجر بمالك...لا والله ، فقال : يا معشر قريش أرأيتم إن أخبرتكم أين مالي أتخلون سبيلي ؟! قالوا : نعم فدلهم على ماله وهاجر بدينه إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فلما رآه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سلم مقبلا عليه تبسم له وقال : (ربح البيع أبايحيى...ربح البيع أبايحيى) وفيه نزل قوله تعالى :

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)

• كذلك لم يهمل القرآن الكريم الأغنياء بل امتدحهم بدءا من أغنياء الصحابة رضي الله عنهم كما حدث مع أبي بكر رضي الله عنه فى قوله تعالى : (وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَتُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) وأيضا عندما أعتق سبع رقاب من الصحابة لينقذهم من الأذى والتعذيب...فى الوقت الذي يندد فيه بأمية بن خلف الذي كان يعذب بلال بن رباح فقال تعالى : (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لاَيَصْلاَهَا إِلاَّ الأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى * إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى) .

• فهذه الأمة لن تموت إن شاء الله فهي كالغيث لايدرى الخير في أولّه أو في آخره ، فمنذ أن قامت من خمسة عشر قرنا وهي تؤدى دورها فقد مرت عليها عصور منذ عصر الخلفاء الراشدين...فإذا ضعفت فى مكان أو فى زمان هيأ الله مكانا آخر لاستقبال ذلك النور والدليل على ذلك : حينما خرج المسلمون من الأندلس بل حينما أخرجوا منها كان الإسلام قد انتشر في أفريقيا وفى شرق أوروبا وفي جنوب شرق آسيا بسبب هجرة التجار العرب والذين سبقوهم من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين ، وقد عد ربنا بتمام ذلك النور فقال : (وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلاَ يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الإِسْلاَمَ وَذُلاً يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ) .

• فالقرآن الكريم يبشر أتباعه ويدافع عنهم...بذلك لم تؤثر وسائل التعذيب فيهم أمام العقيدة الصحيحة التى ربي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها أمته والتى كانت وستظل إن شاء الله سببا فى انتشارالإسلام فى جميع العصور كما وعد بذلك ربنا فقال تعالى : (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَاللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) فتبشرنا هذه الآية بأن المستقبل للإسلام بسيطرته وظهوره وهيمنته على الأديان كلها والسؤال : هل تحقق ظهور الإسلام على الأديان التى كانت موجودة في عهده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي عهد الخلفاء الراشدين ؟ الجواب : لا...فالذي تحقق إنما هو جزء من هذا الوعد الصادق كما أشار إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (لاَيَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللاَّتُ وَالْعُزَّى) فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ...إِنْ كُنْتُ لأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) أَنَّ ذَلِكَ تَامًّا...قالَ :

(إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ...ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَيَبْقَى مَنْ لاَخَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ) فظهور الإسلام ليس معناه ذهاب الملل الأخرى...ولكنه سيكون الغالب فى عدده وقوته إن شاء الله .

وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

خامسا : (أهمية استرجاع الأحداث)

الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ، لاإله غيره ولامعبود سواه ...نحمده سبحانه وتعالى ونشكره ونتوب إليه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا...ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له القائل :

(قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ * هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ)

ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبدُ الله ورسوله القائل :

(خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَشْهَدَ الرَّجُلُ وَلاَ يُسْتَشْهَدُ ، وَيَحْلِفُ الرَّجُلُ وَلاَ يُسْتَحْلَفُ)

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد فيقول الله تعالى :

(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَّا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

• عباد الله : تحدثنا فى اللقاءات السابقة عن الدروس المستفادة من قصص الأولين...وقلنا : إن القرآن الكريم ملئ بقصص الأولين التى علمنا الله سنة استرجاعها لنستفيد منها ومع ذلك فترى قلة من الناس هم الذين يستفيدون ويأخذون العبرة منها ، فإذا كان بيننا من لم يستفد من ماضى السابقين إلا أن الأولين من هذه الأمة إستفادوا كثيرا من ماضيهم ، فلقاؤنا اليوم إن شاء الله تعالى مع صحابية جليلة ، صحابية كانت رائدة فى الماضى وستظل رائدة فى الحاضر والمستقبل إن شاء الله ، لقد أبطلت هذه الصحابية مزاعم كل من يعلق هزيمته وفشله وبُعْدَهُ عن ربه على البيئة وعلى الظروف التى يعيش فيها إنها أم المؤمنين : رملة التى تكنى بأم حبيبة زوجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فهي بنت أبى سفيان ومن صلبه ، هذا الرجل الذى ناصَبَ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العداءَ أكثر من عشرين سنة ، ومع ذلك أعلنت إسلامها ونطقت بالشهادتين فى وقت كانت قريش كلها تحارب الإسلام علنا ، وتقتل كل من يقول : لا إله إلا الله * محمد رسول الله فكان إسلامها طعنة في قلب أبى سفيان ! ماذا يقول لقريش وقد خرجت ابنته عن سلطانه وعن دينه ؟ فما كان يخطر ببال أبي سفيان يوما أن يخرج أحد من قريش عن سلطانه فهو السيد المطاع ذو القوة والسلطان...لكن ابنته رملة رضي الله عنها قد بددت هذا الخاطر حيث كفرتْ بآلهة قومها ثم اعتنقت الإسلام ومعها زوجها عبيد الله بن جحش ، ثم انضما إلى قافلة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن معه من المؤمنين ، وقد حاول أبو سفيان بكل ما أوتي من قوة وبأس أن يرد ابنته إلى دينه فلم يفلح...

• نعم لقد كان إسلام رملة رضي الله عنها دليلا على أن البيئة ليس لها تدخل فى سلوك الإنسان ، فلو أن القضية قضية بيئة أو ظروف ما كان ينبغي أن تخرج رملة عن دين أبيها...فأبوها زعيم قريش ومن أغنى أغنيائها...فلا عذر لمن لايصلى الصلوات الخمس أو للذين لايصلون الجمعة بحجة البيئة أو لبعد المسافة فهذا غير مقبول شرعا لأن هذا فى حق من لايملك سيارة...أما الذى يملك سيارة ويفر بها طول اليوم ، أو للذين يصلون الجمعة فقط أمام الناس فهؤلاء منافقون بشهادة رب العالمين قال تعالى :

(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً)

• سبحان الله ! صحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم الذين دفعوا الثمن...أما نحن والمسلمون بعد زمن الصحابة رضي الله عنهم هم الذين قبضوا الثمن ، لقد نشأنا في بلاد إسلامية...المساجد مفتوحة ، نصلي في البيت ، وفي المسجد ، وفى الشارع وفى أي مكان أما الصحابة فكانوا إذا صلوا يُقتلون ففرّوا بدينهم إلى الحبشة ليقيموا شعائر الله...هم الذين دفعوا الثمن من دمائهم وأموالهم وهجرتهم ، ونحن قبضنا الثمن وهو الإسلام بدون تعب ولا مشقة...لذلك فهناك فرق كبير بين إيماننا وبين إيمانهم .

• فعندما اشتد أذى المشركين بالمسلمين نصحهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهجرة إلى الحبشة لأن بها ملكا عادلا في حكمه لايَظلم عنده أحد وهو النجاشي ، فالعدالة ليست فى حاجة إلى دين فجميعنا يعيش في بلاد غير إسلامية ولكنهم عدول مع شعوبهم وجميعنا من بلاد إسلامية ولكنهم يظلمون شعوبهم يقول ابن تيمية رحمه الله : إِنَّ اللَّهَ يُقِيمُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً ؛ وَلاَ يُقِيمُ الدَّوْلَةَ الظَّالِمَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُسْلِمَةً وهذا حق فيقول تعالى : (وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) نعم فعندما اشتد أذى المشركين بالمسلمين نصحهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهجرة إلى الحبشة لأن بها ملكا عادلا في حكمه لا يَظلم عنده أحد وهو النجاشي فاسم النجاشي : أصحمة أم لفظ النجاشي فيطلق على حكام الحبشة مثل قيصر للروم ، وكسرى لفرس ، وفرعون لمصر... وكان نصرنيا ، فخرج عدد من المسلمين إلى الحبشة من بينهم جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه ، فلما علمت قريش بهجرتهم أوفدت وفدا كان فيهم عمرو بن العاص وكان حينئذ مشركا فذهب إليه مع أعوانه محملاً بالهدايا الثمينة طالباً منه النجاشي أن يسلمه المسلمين فرفض النجاشي أن يسلمهم له دون أن يستمع لهم ، فدعاهم النجاشي فسمع منهم واقتنع بقولهم...فأراد عمرو أن يغضب النجاشي فقال له : إنهم يشتمون عيسى وأمه فقال : ما تقولون في عيسى وأمه ؟ فقرأ عليه جعفر بن أبى طالب سورة مريم ، فقال النجاشي : والله ما زاد المسيح على ما تقولون نقيرا ، ورفض النجاشي أن يسلم المسلمين لعمرو بن العاص بعد أن سمع منهم

ثم رد إليهم الهدايا التى جاءوا بها ، وقد أسلم النجاشي ولكنه كتم إسلامه خوفا على ملكه وحتى يستطيع أن يؤمن حياة المسلمين عنده...ولكنه أسلم بعد ذلك حينما جمع القساوسة والرهبان فقال لهم : أناشدكم بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا ؟ قالوا : اللهم نعم...قد بشرنا به عيسى وقال : (من آمن به فقد آمن بي ، ومن كفر به فقد كفر بي) .

• نعم لما أذِنَ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمسلمين بالهجرة إلى الحبشة كانت رملة بنت أبي سفيان وابنتها حبيبة وزوجها عبيد الله ابن جحش في طليعة المهاجرين الفارين إلى الله بدينهم ، وقد حسبت أم حبيبة بعد ذلك أنّ الأيام قد صفت لها ولكن الله وحده هو الذى يعلم ما سيحدث لها في حياتها ، فابتليت أمّ حبيبة ابتلاء قاسياً تطيش منه عقول الرجال فما هو هذا الابتلاء ؟ تقول رضي الله عنها : رأيت في المنام كأن زوجي عُبيد الله بن جحش يسبح فى بحر لجي وفى أسوأ صورة...فلما أصبحت فإذا به قد تنصّر...فأخبرته بالمنام فلم يعبأ به وظل على كفره وعلى شرب الخمر حتى مات...نسأل الله حسن الخاتمة ، فلا تغتر بعملك أخى المسلم...فلن تدخل الجنة بعملك بل ستدخل الجنة إن شاء الله بفضل الله ورحمته ، فأعمالنا مهما بلغت فلن تساوى نعمة من نعم الله علينا..فأعمالنا فقط أسباب...

• وجدت أمُّ حبيبة نفسها فجأةً بين ثلاثة أمور : إما أن تستجيب لزوجها الذى يلح عليها فى التنصُّر والعياذ بالله...وهذا أمرٌ لن تفعله ولو مُشِّط لحمُها عن عظمها بمشطٍ من حديد ، وإمّا أن تعود إلى بيت أبيها في مكة فتعيش فيه مقهورةً ذليلة ، وإما أن تبقى في بلاد الحبشة وحيدةً لا أهل لها ولا وطن ولا مُعين فاختارت البقاء في الحبشة حتى يأتي اللهُ بفرج من عنده ، وجاء الفرج سريعا برؤيا أخرى عظيمة تقول رضي الله عنها : (فأتاني آت في نومي فقال : يا أم المؤمنين) فالرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له فإذا أراد الله بعبد خيرا ساق إليه رؤيا صالحة فهي من المبشرات فسيدنا يوسف عليه السلام جعله الله على خزائن الأرض برؤيا تسللت إلى ملك مصر وهو نائم كما قال تعالى : (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ۖ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) وكانت هذه الرؤيا لملك مصر سببا فى إسلامه ، فحكام مصر كانوا فى زمن يوسف عليه السلام ملوكا ، وكانوا فى زمن موسى عليه السلام فراعنة فتقول رضي الله عنها : فبعد انقضاء عدتى جاءتنى جارية من جوارى النجاشي يقال لها أبرهة فقالت : إن الملك يقول لك : وكّلِي من يزوجك ؟ فأعطيت أبرهة على بشارتها لي سوارين من فضة ، ثم أرسلت إلى خالد بن سعيد بن أمية فوكلته ، ففى العشي أمر النجاشي بحضور جعفر بن أبي طالب ومن معه من المسلمين فحضروا ، وخطب النجاشي فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : أما بعد...فإن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب إليّ أن أزوجه أم حبيبة فأجبت...وقد أصدقتها عنه أربعمائة دينار ثم سكب الدنانير فقبضها خالد بن سعيد ، ثم خطب خالد بن سعيد فقال : قد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقد صنع لهم النجاشي طعاماً إكراما للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولما بلغ أبا سفيان أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نكح ابنته قال : هو الفحل الذى لا يُجدع أنفه ، أي الكفء الكريم الذي لا يعاب ولا يرد...

• فكم هي عالية أخلاق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأبو سفيان من أكبر أعدائه ، ناصبه العداء عشرين عاماً ، وحاربه ثلاث مرات في بدر وأحد والخندق...ومع ذلك ماذا قال عنه ؟ قال : إنه الكفء الكريم الذي لايعاب ولايرد...فلو أن المشركين وجدوا على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مأخذاً واحداً لملئوا الدنيا صياحاً...لكنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يلقب بالصادق الأمين قبل البعثة وبعدها .

• وكم هي عظيمة أمنا : رملة رضي الله عنها حين آثرت رضا الله على الدنيا...فما ترك عبد شيئاً لله إلا عوضه الله خيراً منه في دينه ودنياه ، لقد سمعت عالما أثق بعلمه يقول : والله أعرف شابًا مستقيما ولكنه فقير ولايوجد أمل فى أن يتزوج ففرج الله كربه فقد طرَقَ بيته رجل فعرض عليه ابنته مع بيت ومبلغ من المال لتأمين حاجاته سبحان الله! فما من إنسان يعف نفسه عن الحرام ابتغاء وجه الله إلا كان له من الله معين ونصير فالعبرة والبطولة أن تكون مطيعاً لله ، فمن كان الله معه فمن يخاف ومن كان عليه فمن يرجو!!! ؟ .

• ولقد عادت أم حبيبة عقب فتح النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لخيبر ، عادت مع الصحابة الذين ظلوا في الحبشة ثلاثة عشر عاماً ومعهم جعفر بن أبي طالب ، وقد سُرّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمجيء هؤلاء الصحابة بعد غياب طويل ومعهم الزوجة الصابرة الطاهرة الكريمة أم حبيبة رضي الله عنها ، لقد خرجوا من مكة فارين بدينهم من الشرك ثم عادوا إلى مكة وأمر الإسلام يعلو وسلطانه يمتد فلا خوف من ظلم ولا استعباد لأحد...إنما العبودية لله وحده لاشريك له ، وعندما نزلوا بالمدينة إستقبلهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسروراً مبتهجا وهو يقول : والله لا أدري بأيِّهم أفرح بفتح خيبر أم بقدوم جعفر!!! ؟ هذه أمثلة من سلفنا الصالح لمن أراد أن يعتبر هؤلاء الذين لم تؤثر فيهم البيئة ، ولم يستجيبوا لهوى النفس ، ولا لعامل الوراثة والعائلة كما هو حال المسلمين اليوم .

• نعم يا عباد الله : فمن أراد أن يبني إسلامه على أكل مال الغير ولو كان الغير مشركا فالإسلام منه برئ...بعض الناس يحل أخذ مال من ليس على دينه...فلما قرأ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ترك في فراشه عليَ بن أبي طالب ليردّ الأمانات إلى أهلها وهم مشركون عاد إليه صوابه واستغفر ربه ، لما خرج أبوالعاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الشام في تجارة بلغت 100 بعير وفى رجوعه إلى مكة تعرضت له سرية من سرايا الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخذت العير وأسرت الرجال ، فاستجار أبو العاص بزينب رضي الله عنها فقالت : أيُّها النَّاس إنِّي قد أجَرتُ أبَا العَاص بن الرَّبيع فأقرّ ذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثمّ طلب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الصحابة أن يردوا عليه ماله ففعلوا...ثمّ عاد بأمواله كاملة إلى مكة وأعطى كل ذى حق حقه ثم قال : يامعشر قريش هل بقي أحد لم يأخذ حقه منى ؟ قالوا : لا...وجزاك الله عنا خيرا فقد وجدناك وفيا كريما...قال أما وإني قد وفيت لكم

حقوقكم ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله * وأشهد أن محمدا رسول الله ، والله ما منعني من إسلامى بالمدينة إلا خوفي من أن تظنوا أني أردت أن آكل أموالكم ، ثم رجع إلى المدينة ليعلن إسلامه أمام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قال : والله لم أعلن إسلامى قبل حتى لا يقال : أسلم خوفًا من المسلمين...وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) .

سادسا : (أهمية استرجاع الأحداث)

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ، لاإله غيره ولامعبود سواه ...نحمده سبحانه وتعالى ونشكره ونتوب إليه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا...ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له القائل : (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ * هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ)

ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبدُ الله ورسوله القائل :

(خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَشْهَدَ الرَّجُلُ وَلاَ يُسْتَشْهَدُ ، وَيَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلاَ يُسْتَحْلَفُ)

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد فيقول الله تعالى :

(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَّا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

• هل يجوز للمسلم أن يقتدي بغيرالمسلم ؟ نعم فى الشئون الدنيوية.....لحديث : (الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا) فيجوز للمسلم أن يأخذ من المجتمع الذى يعيش فيه وأن يعطيه بشرط عدم المساس بدينه ، أما فى العبادات فليس للمسلم أن يقتدي بغير المسلم لقوله تعالى : (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) ولكن يجب عليه أن ينكرالمنكر أينما رآه لحديث : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده...)

ولقد سقنا مثالا فى اللقاء السابق عن امرأة عاشت فى بيئتين مختلفتين ومع ذلك لم تتأثر بواحدة منهما وهي أم المؤمنين : رملة التى تكنى بأم حبيبة زوجة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فرغم نشأتها فى بيئة غنية وهي مكة إلا أنها استطاعت أن تعلن إسلامها وتنطق بالشهادتين رغم أنف أبيها أبوسفيان ، هذا الرجل الذى كان من ألد أعداء النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لقد أعلنت إسلامها فى وقت كانت قريش كلها تحارب الإسلام علنا وتقتل كل من يقول : لا إله إلا الله * محمد رسول الله وأما البيئة الثانية عندما هاجرت إلى الحبشة فكانت بيئة شدة وضيق بسبب تنصر زوجها ومع ذلك ثبتت على دينها وقد تحدثنا عن قصتها فى اللقاء السابق... فكانت مكافأتها أن أوحى الله لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتزوجها فخطبها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من النجاشي فأجاب...ولقد ظلت بالحبشة ثلاثة عشر عاماً حتى عادت عقب فتح خيبر مع الصحابة ، وقد سُرّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقدومهم ومعهم جعفر بن أبى طالب رضي الله عنهم بعد غياب طويل ، وعندما نزلوا بالمدينة إستقبلهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسروراً مبتهجا وهو يقول : (والله لا أدري بأيِّهم أفرح بفتح خيبر أم بقدوم جعفر!!! ؟) فكما قلنا من قبل ونكرر : بأن البيئة لاتتدخل فى تحويل العباد عن قصدهم فلاعذر ولاحجة مع من يترك الصلاة فى هذه البلاد بحجة البيئة أوالظروف...أو للذين لا يصلون الجمعة بحجة البيئة أوالظروف... أو للذين لايصلون الجمعة لبعد المسافة...أو للذين يصلون الجمعة فقط أمام الناس فهؤلاء جميعا فى نظر الإسلام منافقون قال تعالى :

(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً)

• كذلك من الصحابيات اللاتى جاهدن أنفسهن بمكة أيضا أم المؤمنين : هند بنت أبي أمية المخزومية التى تكنى بأم سلمة رضي الله عنها فقد كانت من السابقات إلى الإسلام مع أنها نشأت أيضا فى بيئة غنية ، فقد عاشت هي الأخرى فى بيئتين مختلفتين ومع ذلك لم تتأثر بواحدة منهما ، عرف والدها بكثرة كرمه وجوده فكان من أجواد العرب المعدودين حتى أنه كان يلقب بين العرب بزاد الراكب لكثرة عطائه وشدة كرمه...لقد أسلمت مع زوجها عبد الله بن عبد الأسد الذى يكنى بأبى سلمة فهاجرت معه الهجرتين إلى الحبشة وبعدها عادت إلى مكة ثم هاجرت الى المدينة فكيف خرجت من بين قومها وهي تعلم عداوتهم للإسلام ؟ تسللت وخرجت مع زوجها لتكون فى طليعة المهاجرات إلى المدينة ، وفي بداية الطريق لحق بها رجال من قومها فانتزعوها من زوجها ففرقوا بين الزوجين هذه صورة من المآسي التي عاناها أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...فكما قلنا فى اللقاء السابق : إن صحابة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم الذين دفعوا الثمن من دمائهم وأموالهم وهجرتهم فكانوا إذا صلوا يُقتلون ففرّوا بدينهم إلى الحبشة ليقيموا شعائرالدين ونحن الذين قبضنا الثمن وهو الإسلام بدون مشقة ، وتحكى أم سلمة معاناتها على الهجرة فتقول :

• لما عزم أبو سلمة على الخروج إلى المدينة أعد لي بعيراً ثم حملني عليه فى الهودج وجعل طفلنا سلمة في حجري ومضى يقود بنا البعير...وقبل أن نفصل عن مكة أي نبتعد عن مكة رآنا رجال من قومي فتصدوا لأبي سلمة وقالوا له : إن كنت قد غلبتنا على نفسك فهذه ابنتنا لا نتركها معك لتسير بها في البلاد ، ثم وثبوا عليه وانتزعوني منه انتزاعاً ففرقوا بينى وبين زوجى أبى سلمة وما إن رآهم قوم زوجي بنو عبد الأسد يأخذونني أنا وطفلي حتى غضبوا أشد الغضب وقالوا : والله لا نترك الولد عند ابنتكم فهو ابننا ونحن أولى به ، ثم أخذوا يتجاذبون طفلي سلمة بينهم على مشهد مني حتى خلعوا يده فانخلع قلبى معه فتقول : فكنت أخرج كل غداة فأبكي حتى أمسي سنة أو قريبا منها...إلى أن مر بي رجل من بني عمي وأقنع قومى باطلاق سراحى فلما رأى قوم زوجى ماصنعوا بى أعادوا لي إبنى ، تقول رضي الله عنها : وما إن بلغت التنعيم حتى لقيت عثمان بن طلحة فقال إلى أين يا بنت زاد الراكب ؟ قلت : أريد زوجي في المدينة قال : هل معك أحد ؟ قلت : معي الله ثم بني هذا! قال : مالك بمترك ثم أخذ بخِطام بعيري وانطلق يهوي بي

اثني عشر يوماً... فصنيع عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ عندما كان مشركا مع أم سلمة هذا زرع أبيها تحصده فى وقت الشدة إزرع جميلا ولو فى غيرموضعه * فلن يضيع جميل أينما وضعا...إليكم حديثها مع هذا المشرك فى العصر الجاهلي لتقارنوا بينه وبين حالنا اليوم
قالت : واللهِ ما صحبت رجلاً من العرب قط أكرم منه ولا أشرف ، كان إذا بلغ منزلاً من المنازل ينيخ بعيري ثم يستأخر عني حتى إذا.. إذا نزلت عن ظهره واستويت على الأرض دنا إلى البعير وحط عنه رحله واقتاده إلى شجرة وقيده فيها ثم يتنحى عني بعيداً إلى شجرة أخرى فيضطجع فيها فإذا حان الرواح قام إلى البعير فأعدَّه وقدَّمه إلي ثم يستأخر عني ويقول : إركبي فإذا ركبت واستويت على البعير أتى وأخذ بخطامه وقاده ، وما زال يصنع بي مثل ذلك كل يوم حتى بلغنا المدينة ، فلما نظر إلى قرية بقباء لبني عمرو ابن عوف قال : زوجك في هذه القرية فادخليها على بركة الله ثم انصرف راجعاً ، لقد سار معها اثني عشر يومًا حتى أوصلها سالمة
والسؤال : فهل أسلم عثمان بن طلحة ؟ نعم أسلم مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص فى يوم واحد بعد صلح الحديبية يحكى عن ماضيه فيقول : كُنّا نَفْتَحُ الْكَعْبَةَ فِي الْجَاهِلِيّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَوْمًا يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ الْكَعْبَةَ مَعَ النّاسِ فَأَغْلَظْتُ لَهُ وَنِلْتُ مِنْهُ فَحَلُمَ عَنّي ثُمّ قَالَ : (يَا عُثْمَانُ! لَعَلّك سَتَرَى هَذَا الْمِفْتَاحَ يَوْمًا بِيَدِي أَضَعُهُ حَيْثُ شِئْت) فَقُلْتُ : لَقَدْ هَلَكَتْ قُرَيْشٌ يَوْمَئِذٍ وَذَلّتْ...فَقَالَ : (بَلْ عَمَرَتْ وَعَزّتْ يَوْمَئِذٍ) وَدَخَلَ الْكَعْبَةَ فَوَقَعَتْ كَلِمَتُهُ مِنّي مَوْقِعًا ظَنَنْتُ يَوْمَئِذٍ أَنّ الأَمْرَ سَيَصِيرُ إلَى مَاقَالَ...وفى يوم فتح مكة طلب النبي صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ منى مفتاح الكعبة وفتح الباب فدخل صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ الْكَعْبَةَ وصلى فيه ركعتين ، فَقَامَ إلَيْهِ عَلِيّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ وَمِفْتَاحُ الْكَعْبَةِ فِي يَدِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللّهِ اجْمَعْ لَنَا الْحِجَابَةَ مَعَ السّقَايَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ : (أَيْنَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ ؟) فَجِئتُ فَقَالَ : (هَاكَ مِفْتَاحَكَ يَا عُثْمَانُ الْيَوْمَ : يَوْمُ برّ وَوَفَاءٍ) قَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ : فَلَمّا وَلّيْت نَادَانِي فَرَجَعْتُ إلَيْهِ فَقَالَ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ : (أَلَمْ يَكُنْ الّذِي قُلْتُ لَك ؟) قَالَ فَذَكّرْت قَوْلَهُ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ لِي بِمَكّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ : (لَعَلّك سَتَرَى هَذَا الْمِفْتَاحَ يَوْمًا بِيَدِي أَضَعُهُ حَيْثُ شِئْت) فَقُلْتُ : بَلَى أَشْهَدُ أَنّكَ رَسُولُ اللّهِ...

• ومكافأة لهذه المجاهدة أم سلمة أن كان رسول الله صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زوجا لها بأمر من الله عز وجل ، قال ابنها عمر ابن أبي سلمة رضي الله عنه إن أم سلمة لما انقضت عدتها خطبها أبو بكر فردته ، ثم خطبها عمر فردته ، فخطبها رسول الله صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأجابت...وهذه أم سلمة رضي الله عنها تروي لنا ما كان من أمرها فتقول : تذكرت قول النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (من أصابه مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم عندك أحتسب مصيبتي...فأجرني فيها وأبدلني خيرا منها) فكنت إذا أردت أن أقول فأبدلني خيرا منها أقول في نفسي : ومن خير من أبي سلمة ولكني قلتها...فأخلف الله لي الرسول صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطبني فقلت له : يارسول الله! إنني امرأة غيورة فأخاف أن ترى مني شيئا يعذبني الله به ، وأنا امرأة مسنة ، وأنا ذات عيال فقال النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله منك ، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل ما أصابك ، وأما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي) فكان رسول الله صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الزوج لها والكفيل لأبنائها .

• ومرت الأعوام وأم سلمة رضي الله عنها إلى جانب النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وفي يوم الحديبية فاقت حكمتها حكمة الرجال ففي ذلك اليوم أمر النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحابة أن يتحللو من الإحرام للعمرة فينحروا ويحلقوا وذلك بعد رفض قريش من دخولهم مكة فعظم هذا الأمر على الصحابة فلم يستجيبوا لأمر النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فلما رأت أم سلمة حال المسلمين أشارت عليه صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يخرج إليهم ثم لايكلم أحدا منهم حتى ينحر بدنه ويدعو حالقه فيحلق له...لقد أدركت أم سلمة رضي الله عنها أن الصحابة سيتابعون رسول الله صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قام فتحلل ولن تطاوعهم أنفسهم إذا راوه صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحلل ألا يفعلوا...فلما أخذ النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برأيها قاموا فنحروا وحلقوا فكان رأيها موفقا ومشورتها مباركة .

• وقد نالت أم سلمة حظاً وافراً من أنوار النبوة فكان الصحابة يستفتونها في العديد من المسائل...وقد عاشت أم سلمة حتى ولاية معاوية فكانت آخر أمهات المؤمنين موتا وقد تُوُفِّيَتْ رضي الله عنها سنة إحدى وستين للهجرة وكانت قد تجاوزت الرابعة والثمانين من عمرها ، ولقد تربى الحسن البصري في منزلها ورضع منها...فوالده يسار مولى زيد بن ثابت كاتب الوحي رضي الله عنه ووالدته خيرة كانت مولاة لأم سلمة رضوان الله عليها ، وقد روى الحسن أن أمه تركته يوما لأمر ما...فأخذ يبكي فأخذته أم سلمة في حضنها تعلله بثديها حتى تعود أمه فأجرى الله لبنها فرضع منها ، ولعل هذا اللبن الممزوج بحب النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والحكمة هو الذى قاد الحسن البصري ليصل إلى تعلم العلم والحكمة فقد سأله رجل عن كفر مرتكب الكبيرة فقال : ليس بكافر...فهذا الجواب لم يعجب تلميذه واصل بن عطاء الذى قال : ليس بمؤمن ولا كافر ثم اعتزل مجلس الحسن البصري...فقال الحسن البصري : إعتزلنا واصل من هنا تسموا بالمعتزلة ، وتوجد فرق تعتقد أن المسلم الذي يأتي بكبيرة مثل الزنا أو شرب الخمر يعد كافرا مثل الخوارج ، وقد دخل جماعة من الخوارج يوما مسجد الكوفة شاهرين السيوف على أبي حنيفة وقالوا له : جنازتان بالباب ، جنازة رجل شرب الخمر ومات ولم يتب وجنازة امرأة حملت من الزنا وماتت ولم تتب فما حكم الإثنين ؟ أهما مؤمنان أم كافران ؟ فقال أبو حنيفة : أغمدوا سيوفكم فإن قلبى ينشغل بها...فرفضوا فقال أبو حنيفة : من أي ملة هم ؟ أمن اليهود ؟ قالوا : لا ، قال : أمن النصارى ؟ قالوا : لا قال : فمِمَن ؟ قالوا : من المسلمين قال : قد أجبتم...قالوا : هل هما في الجنة أم في النار ؟ فقال : أقول فيهما بمثل ما يقول القرآن على لسان إبراهيم عليه السلام : (...فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) وبمثل ما يقول

القرآن على لسان عيسى : (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) هذه أمثلة من سلفنا الصالح الذين لم تؤثر فيهم البيئة ، ولم يستجيبوا لهوى النفس ، ولا يتعللون بالظروف رضي الله عنهم أجمعين ، وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)